

كارل بوبر وانفتاح العقلانية النقدية

Karl R. Popper and the Openness of Critical Rationale

بن سهلة يمينية*

جامعة عباس لغرور- خنشلة- (الجزائر)، aminabensahla4@gmail.com

تاريخ النشر: 2021 /06/05

تاريخ القبول: 2021/05/28

تاريخ الاستلام: 2021/05/09

ملخص: إن محاولة التأسيس لمشروع إمكانية علمية العلوم الإنسانية والاجتماعية كان ولا يزال قائم منذ ميلاد العلوم الحديثة، أين تخضع الظواهر الإنسانية للوضع العلمية بهدف بلوغ أقصى درجات الدقة واليقين العلمي لفهم التجربة الإنسانية، ما يحدد طبيعة الاختلاف القائم بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، والاجتماعية في نقطتين أساسيتين هما "موضوعية الظاهرة الإنسانية، ونموذجتها لكن الحديث عن مسألة نموذجة العلوم الإنسانية والاجتماعية يعني دراسة الإشكالية الميتودولوجية، و التصورات الإيديولوجية المختلفة، كما أنها مدينة في الوقت نفسه إلى الاختيارات الثقافية المتعددة في زمن لا يعترف بالحدود ولا بالخصوصية. تنبه كارل بوبر إلى استراتيجية البحث في العلوم الاجتماعية وحاول تحديد أهم الأسباب التي أدت إلى تأخرها، ما أجبره على الاهتمام بالنقد والتمييز بين المعرفة الذاتية والموضوعية بهدف بلوغ نمو معرفة من خلال نقده للعقلانية الكلاسيكية الحديثة، ومحاولة التأسيس لإبستمولوجيا نقدية جديدة مبدأها العقلانية النقدية المفتوحة، كلمات مفتاحية: النقد، العلم، التجربة الإنسانية، الاستقراء، الإبستمولوجيا، المعرفة الموضوعية، القابلية للتكذيب، الذاتية

Abstract : Trying to establish the project of rendering human and social sciences more scientific was and still existent since the emergence of the modern sciences wherein some human phenomena go through a scientific study for the purpose of achieving scientific accuracy and comprehending the human experience. What determines the difference between human sciences and natural sciences is the objectivity of the human phenomenon on one hand and its sampling on the other hand. However, the act of sampling human and social sciences necessitates studying the methodological problematic as well as the ideological judgments. Meanwhile, it is also significant to rely on various cultural aspects in the era of globalization. **Carl Popper** observed the research strategies pertinent to social sciences and attempted to determine the main causes behind its backwardness. This urged him to take interest in criticism and distinguish between subjective and objective knowledge to proceed through a more objective knowledge and criticize the classical rationale of social sciences to establish a new critical epistemology based on the open critical rationale.

Keywords: criticism, science, induction, human experience, truth, epistemology, Objective knowledge, falsifiability, subjectivism.

1. مقدمة:

ما حقيقة الإنسان؟ تؤكد الإجابة على هذا الإشكال أنه لطالما احتل الإنسان مركزية الحقل الإبستيمي للعلوم الإنسانية، والاجتماعية القائم على جدل المثالي المتعالي، والواقعي ضمن ثنائية الكينونة والطبيعة، لكن مع نهاية القرن التاسع عشر احتل الإنسان حقل الدراسات التجريبية توجهها نحو المعرفة الموضوعية عبر التأسيس لأنطولوجية الأنا من خلال الخبرة الذاتية، ما أجبر العلوم الإنسانية والاجتماعية منذ ميلاد العلوم الحديثة إلى يومنا هذا إلى حتمية تجاوز جميع المناهج والدراسات الكلاسيكية القائمة على التصورات اليونانية القديمة، و الانتقال الفكري و المنهجي نحو الموضوعية العلمية، لتحقيق وجودها في الحقل المعرفي من خلال محاولة التأسيس لاستقلالية موضوعية دقيقة عبر انتاجها المنهج التجريبي كغيرها من العلوم الحديثة باعتباره "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"¹.

إن محاولة التأسيس لمشروع إمكانية علمية العلوم الإنسانية والاجتماعية كان ولا يزال قائم منذ ميلاد العلوم الحديثة، أين تخضع الظواهر الإنسانية للموضوعية العلمية عبر تطبيقها ضمن الحقل التجريبي بهدف بلوغ أقصى درجات الدقة، واليقين العلمي لفهم حقيقة التجربة الإنسانية من منظور ذاتي عميق، تاريخي، وثقافي، سياسي، وروحاني...كما أنها تتناول جميع الطرق التي تتيح للتأمل الذاتي مجال الفهم الجيد لما يعكس حالة الإنسان في الواقع المعيش أمام حتمية صيرورة التغير الاجتماعي القائم على جدلية الثابت والمتغير.

لكن على الرغم من أن علوم الروح هي علوم حديثة النشأة، إلا أنها اتسعت اليوم لتشمل فروعاً جديدة مقترنة بالمشروع الوضعي الذي يعمل على تجاوز الخطاب الفلسفي التأملي من خلال التأسيس لفكر فلسفي جديد يخرج الفكر ويحرره من الجانب التصوري التقليدي المجرد إلى ميدان الواقع التطبيقي، لأن دراسة التجربة البشرية يتطلب الجمع بين البعد التاريخي والواقع الراهن بهدف الوصول إلى التقييم الصحيح، و التفسير الدقيق لتحليل النشاط البشري، كما تختص العلوم الإنسانية والاجتماعية بالنقد العلمي الموضوعي والواعي للوجود البشري، ومدى ارتباطه بالحقيقة عن طريق تطبيق النماذج التجريبية، كان نتاجه دراسة العمليات العقلية، والوجدانية من قبل علم النفس، أما علم الاجتماع فتناول العلاقات و المؤسسات الاجتماعية المؤطرة لسلوك الإنسان، ليعالج علم التاريخ انعكاسات قضايا وأحداث الماضي في حياة الإنسان.

إن إخضاع الظواهر البشرية للدراسة الموضوعية الدقيقة تجعل من الضروري استخدام نظم متعددة من البحث، لأن مجال المعرفة الحقيقية الوحيد هو المعرفة العلمية القائمة على التأكيد الوضعي للنظريات من خلال المنهج العلمي الصارم، ما يحدد طبيعة الاختلاف القائم بين العلوم

الطبيعية، والعلوم الإنسانية، والإجتماعية ضمن نقطتين أساسيتين هما "موضوعية الظاهرة الإنسانية من جهة، ونموذجها من جهة أخرى"، لكن الحديث عن مسألة نموذج العلوم الإنسانية والإجتماعية يعني دراسة الإشكالية الميتودولوجية، لأن إشكالية المنهج، وواقع البحث في الظواهر الإنسانية والإجتماعية جعلها مرهونة في تطورها أمام رهانات وتحديات حتمية لصيرورة جد متسارعة لعالم تحكمه ثلاثية "اللغة الرقمية، التقنية، الفكر العلمي" كما أنها مدينة في الوقت نفسه إلى الاختيارات الثقافية المتعددة، و كذا التصورات الإيديولوجية المختلفة في زمن لا يعترف بالحدود، ولا بالخصوصية.

تنبّه كارل بوبر Karl R. Popper إلى طرق البحث في العلوم الاجتماعية، وحاول تحديد أهم الأسباب التي أدت إلى تأخرها لكنه انتهى إلى "استحالة التنبؤ بالمستقبل لأن التاريخ البشري يتأثر تأثيراً شديداً بنمو المعرفة"² ما يعني استحالة التنبؤ بنمو المعرفة، وهو ما أجبره على ضرورة الاهتمام بإشكالية تقدم المعرفة، ونموها إلى معرفة موضوعية من خلال نقده للعقلانية الكلاسيكية التي تقوم عليها العلوم الاجتماعية، ومحاولة التأسيس لإبستمولوجيا نقدية جديدة مبدأها النقد العلمي المفتوح تتجاوز مجال الإبستمولوجيا التقليدية الخاطئة منذ "أرسطو حتى ديكارت مروراً بهوبز، ولوك، باركلي وهيوم، حتى كانط وصولاً إلى رسل وفريجه"³ لأنها قائمة على الربط بين عقولنا الذاتية، وبموضوعات المعرفة أسماها رسل الاعتقاد belief أو الحكم judgement ما جعل العلم مجرد نوعية خاصة آمنة للمعتقدات"⁴ ما جعل بوبر يهتم بمبدأين أساسيين هما (النقد العلمي، ومعياري التمييز بين المعرفة الذاتية والموضوعية لتجاوز الطرق التقليدية للإبستمولوجيا، وفتح المجال أمام المعرفة الموضوعية وإمكانية علمية الظاهرة الإنسانية).

يضعنا هذا أمام معادلة صعبة متغيراتها نجاعة الظروف الراهنة، ومدى فعالية العلوم الإنسانية والإجتماعية التي أصبحت الشرط الأساسي للحضارة والقومية، إنها معادلة التطور الكبرى لضمان عقلية علمية، واستمرارية فكرية فعالة نقدية لا منفعة، لأن نشأة العلوم الإنسانية اقترن بظهور إشكاليات إبستمولوجية، وأخرى ميتودولوجية عويصة رفضت الاعتراف بعلميتها وتحديد وضعيتها الإبستمولوجية ضمن منظومة المعارف المعاصرة بهاجس إشكاليات شائكة، وأخرى مؤرقة أهمها:

✓ كيف أسس كارل بوبر للعقلانية النقدية المفتوحة في حقل العلوم الإمبريقية؟

✓ ما هي أسس معياري القابلية للتكذيب؟ وهل يعتبر قابل للتطبيق أمام خصوصية علوم الروح؟

2. الإستيمولوجية البوبرية:

1-2/ كارل بوبر وبداية العقلانية النقدية :

يعتبر كارل بوبر Karl R. Popper من أعظم فلاسفة العلم المعاصرين الذين قدموا نقداً لمنهج البحث للعلوم الطبيعية في ضوء الاتجاهات المعاصرة من خلال نقده لمشكلة الاستقراء التقليدي، ومحالة توسيع حقل المعرفة العلمية ووضعها ضمن مجال أوسع نطاق من الذي حدده العقلانية الكلاسيكية الدوغمائية، حيث افتتح مؤلفه "المعرفة الموضوعية Objective knowledge" مؤكداً ذلك في قوله "أعتقد أنني تمكنت من حل مشكلة فلسفية كبيرة: مشكلة الاستقراء، وقد توصلت للحل في عام 1927 أو حوالي ذلك... ومع ذلك فإن قليلاً من الفلاسفة يؤيدون رأيي في أنني حللت مشكلة الاستقراء" وقال في ذات السياق لأكاتوش Lakatos في مقال كتبه عن بوبر "تمثل أفكار بوبر أهم تطور حدث في فلسفة القرن العشرين"⁶، كما يقر في ذات السياق بعض علماء التاريخ الطبيعي أن أهمية بوبر ترجع إلى فكرته قابلية التكذيب falsifiability "كتصور مباشر للعلم، أما علماء الاجتماع فيرون أن "مفهوم اختبار الفروض testing of hypotheses في مقابل الوقائع facts"⁷ هو انتصار علمي جاء به كارل بوبر في تاريخ الفكر الفلسفي والعلمي.

قدم كارل بوبر نقداً قوياً لمنهج البحث في العلوم الطبيعية في ضوء الاتجاهات المعاصرة⁸، كونه المسيطر على مجال البحث والتفكير، ومحاولة التأسيس لعقلانية علمية جديدة مجالها التفكير العلمي للعلوم الإنسانية، حيث شكلت الفوضى الفكرية في الفيزياء الجديدة في الربع الأول من القرن العشرين، وإرهاصات الفلسفة الوضعية، المرجعية الفكرية، والفلسفة لكارل بوبر، ما يؤكد أن فلسفة العلوم المعاصرة متصلة اتصالاً مباشراً بالتغيرات الأفهمومية الجذرية، التي أدخلتها نظرية أينشتاين في النسبية، الخاصة والعامة، وميكانيكا نظرية الكوانتم quantum theory للعالم الفيزيائي الفرنسي ماكس بلانك M. Plank، كما وجّه بوبر هجوماً لادّعاء للوضعية المنطقية من خلال كتابه منطق الكشف العلمي سنة 1934 ما جعله أهم الأسباب التي أدت إلى تفكيك الوضعية المنطقية علمياً، على الرغم من أنها لعبت دوراً هاماً في مرجعياته الفكرية والفلسفية، إلا أن هذا لم يمنعه من نقد معيار القالية التحقيق ليثبت أنه غير قابل للتطبيق حيث قال "قالوا الوضعيون في شوقهم لإبطال الميتافيزيقا يبطلون العلم مع الميتافيزيقا أيضاً، ذلك لأن القوانين العلمية لا يمكن ردها منطقياً لقضايا الخبرة الأولية..."⁹ لأنه قائم على قضايا للتحقيق حول الوقائع ما يجعلها قضايا ذات معنى، كما نقد المذاهب الاستقرائية، وما نتج عنها من قصور أمام نمو المعرفة، والكشف العلمي معاً، ليكون بديله في مجال المعرفة العلمية معيار القابلية للتكذيب أساس الإستيمولوجيا البوبرية.

أجاب الفيزيائي فيكتور كرافت vicktor kraft على هذا الإشكال (العلاقة بين بوبر، وحلقة فينا) من خلال مقاله تحت عنوان "بوبر وحلقة فينا" فقال¹⁰:

- بوبر لم يكن ينتهي أبدا لحلقة فينا
- أعمال بوبر ذاتها لا يمكن أن تفهم دون الإشارة أو الرجوع لحلقة فينا و التي لعبت دورا مهما في تطور آرائه
- قرأ بوبر كتاب رودولف كارناب R.Carnap "الإعراب المنطقي و اللغة" و اعتبره بداية لثورة حقيقة
- يرى بوبر في كتابه "تخمينات وتفنيدات" conjectures and refutation
- يثبت هذا العلاقة بين بوبر وحلقة فينا، لكنها توقفت قرابة العشرين عاما، وعلى الرغم من ذلك فإنه شارك الوضعية المنطقية نزعتها التجريبية، إلا أنه رفض الإمبريقية المفرطة ويدافع عن الإمبريقية في مواجهة مذاهب بوانكاريه، ودوهيم"11، كما يشير كرافت في ذات السياق أن "نقطة البداية الحقيقية بالنسبة لكارل بوبر كانت بعد قراءته لفلسفة التاريخ عند كارل ماركس، والتحليل النفسي عند فرويد، وعلم نفس الفرد عند ألفرد أدلر Alfred Adler "12 حيث ساورته الشكوك حول هذه النظريات ووجد نفسه يطرح التساؤلات الآتية13:

- كيف يمكن للمرء أن يقرر ما إذا كانت النظرية صحيحة؟
- كيف تحصل القضايا العلمية على صحتها؟
- كيف يمكن أن نميز بين التغيرات العلمية وغير العلمية؟
- صادر بوبر مشكلة التمييز من خلال تأثيرات آرثر أدنجنوني التي أجراها سنة 1919 حول نظرية النسبية العامة عند وأينشتاين لأن" الملاحظات كانت تختبر النظرية عن طريق القابلية للتكذيب"14 وهي نقطة مهمة في الإستيمولوجية البوبرية.
- 2.2 نقد كارل بوبر لمعيار القابلية لتحقيق:

انتقد كارل بوبر معيار القابلية لتحقيق للوضعية المنطقية في كتابه "منطق الكشف العلمي" وأثبت أنه غير قابل للتطبيق، من خلال دراسته النقدية لمعيار التمييز كونه يجمع الذات الدارسة مع الموضوع المدروس في الميدان أين يتم الفصل والتمييز بين العبارات ذات المعنى، والعبارات الخالية من المعنى ما يجعل القضايا أو العبارات التي ليس لها تحقق خارجي قضايا كاذبة، بينما القضايا التي لها معنى أو تحقق ميداني فهي قضايا صادقة ويمكن فحص ذلك من خلال معيار القابلية للتحقيق الذي يستند إلى "افتراض مسبق يقرر بالنسبة لكل قضية ينبغي أن يكون ممكنا وفي إن كان غير عملي حيث يجب أن نقرر ما إذا كانت القضية الصادقة أو كاذبة"15.

يعمل معيار القابلية للتحقق بعد التمييز بين القضايا الكاذبة، والقضايا الصادقة إلى تصنيف هذه الأخيرة إلى قضايا أولية وأخرى منطقية، والجمع بينهما ينتج قضية كلية علمية قابلة الدراسة والتفكير شريطة أن تكون مطابقة الواقع الخارجي، و هو ما أكدته كرافت في قوله " يحول الأجزاء الرئيسية للمعرفة إلى قضايا أولية أو قضايا ذرية، وقضايا منطقية تكون لنا جمل جزئية ما يجعل

معنى هذه الجملة ترمز لواقعة ممكنة قابلة للتفكير¹⁶ ما يعني أن معيار صدق القضايا هو مدى مطابقة تلك القضية للواقعة الموجودة في العالم الخارجي في هذه الحالة تكون القضية صحيحة، وإذا كان العكس تكون القضية كاذبة، لأن صدق الجملة الجزئية دال لصدق الجملة الذرية التي تتألف منها لذا يمكننا من الناحية النظرية تحديد صدق أو كذب الجملة تماما. لكن على من ارتباط معيار القابلية للتحقق بالميدان مباشرة إلا أن كارل بوبر يجده غير ناجح عمليا بينما نجده يتفق مع الوضعية المنطقية حول أهمية اختبار القضية ليكشف ما إذا كانت القضية تتفق مع الوقائع المجربة أم لا.

3.2 معيار التمييز البوبري بين: العلم، اللاعلم، الميتافيزيقا، العلوم الكاذبة

يعتبر معيار التمييز عند كارل بوبر منهجي الطابع لكنه يقوم على عدم التبرير في ميدان العلوم الإمبريقية أما في الميتافيزيقا فيصير بوبر على "ما هو مقبول أو غير مقبول عبر الزمن"¹⁷، وهو ما يشكل تغيرات التفسير العلمي الذي يعتبر بمثابة "خطط البحث الميتافيزيقية للعلم"¹⁸، لذلك نجده يؤكد على التمييز بين العلم Science واللا علم Non-Science من ناحية حيث قال "يضع العالم سواء أكان نظريا أم تجريبيا قضايا أو أنساق من القضايا، ثم يختبرها تدريجيا في ميدان العلوم الإمبريقية، وبصفة خاصة يكوّن فروضا أو أنساقا من نظريات، ويجري عليها اختبار في مواجهة الخبرة عن طريق الملاحظة و التجربة"¹⁹ ما يعني تقديم التحليل المنطقي logical analysis في ميدان العلوم الإمبريقية Empirical Sciences، وبين منطق المعرفة logic of knowledge من سيكولوجية المعرفة psychology of knowledge من ناحية أخرى.

كما يؤكد بوبر على ضرورة التمييز بين الميتافيزيقا، والعلوم الكاذب Pseudo Science لأن القضايا الميتافيزيقا لا يمكن تكذيبها بقضايا شخصية وصفية، مثل قولنا "توجد قضايا كلية صادقة لن يمكن تكذيبها بأي عدد من القضايا الشخصية الوصفية"²⁰ وهو ما دفعه بالابتعاد عن هذا النوع من القضايا، لكن هذا لا يعني إقصاء القضايا الميتافيزيقية من حقل المعرفة، بل قال عن تأكيد أهميتها في بناء المعرفة الصورية المجردة في مقدمة الطبعة الإنجليزية لمنطق الكشف العلمي "من الحقائق المسلم بها أن الأفكار الميتافيزيقية البحتة، ومن ثم الأفكار الفلسفية ذات أهمية قصوى للكوزمولوجيا، فمن طاليس إلى وأنشتاين، ومن الذرية القديمة إلى تأملات ديكارت عن المادة، ومن تأملات نيوتن ولبنتر، وبسكوفيك عن القوى إلى تأملات فارادي وأنشتاين عن مجالات القوى، أضاءت الأفكار الميتافيزيقية معالم الطريق"²¹، أما العلم الكاذب Pseudo Science حسب الفلسفة البوبرية مجرد صور ميتافيزيقية عن تقدم قضايا كلية صادقة، لكن هذا مرفوض عند بوبر لأنها لا تتوافق مع المواقف الملاحظة في الواقع الخارجي وهو ما أكدته من خلال قوله "لا بد أن نضع نصب أعيننا معايير الرفض، ويجب أن نتفق على أن المواقف الملاحظة فعلا تعني أن النظرية مرفوضة، لكن ما نوع

الاستجابات الإكلينيكية التي ترفض إرضاء المحلل، إنه ليس مجرد التشخيص الجزئي، وإنما هو التحليل النفسي ذاته"22، ما يعني أن وظيفة الملاحظة للعلوم الكاذبة غير محققة لعدم توفر شرط المطابقة بين الملاحظة، والواقعة الخارجية كما هو الحال في علم النفس.

إذا إن معيار التمييز البوبري هو نتيجة تصوره الميتافيزيقي للعلم باعتباره متمسما بإطرادات أساسية يمكن أن تعرض في قضايا كلية وصفية، بينما يسلم العلم بالقضايا الكلية التي يختبرها أمام مواجهة حالة الأشياء أو الموضوعات الملاحظة، ما يعني أن أي تفكير نظري يمكن تأويله كونه يقترح قضايا كلية وصفية، لكن إذا كان القول أو التفكير النظري معروضا بصورة مخالفة فلا بد من وصفه بأنه غير علمي أو علم كاذب مثل قولنا23:

- ق1: حالة رجل يدفع بطفل صغير إلى الماء ليغرق
 - ق2: حالة رجل أخريضي بحياته في محاولة إنقاذ الطفل
- تبعاً للتحليل النفسي لفرويد يتم تحديد حالة كل قضية كالآتي24:

- ق1: يعاني الرجل الأول من كبت أو عقدة أوديب
 - ق2: حاول الرجل الثاني إرضاء نزعة الغرور في نفسه
- يجعل هذا بنية التركيب النظري للتحليل النفسي لا - وصفي Non-descriptive، لأنه لا يمكن تكذيب التحليل النفسي من خلال الاعتماد على الملاحظة كونه لا يشير إلى حالة الأشياء الملاحظة، ما يجعله يصنف في مجال اللا-علم، وعليه نجد أن تصور بوبر لطبيعة العلاقة بين النظرية، والملاحظة في العلوم الإمبريقية من خلال نموذج اللا - تماثل بين القضايا الكلية الوصفية، والقضايا الشخصية الوصفية.

يميز كارل بوبر أيضا بين منطق المعرفة، وسيكولوجيا المعرفة ليثبت أهمية العلاقة بين النظرية والملاحظة لعلوم الروح حيث يشير إلى التركيب المنطقي25 logical structure للنظرية ومدى مطابقته للواقع ما يجعل العلاقات المنطقية داخل النظرية موضوعا للرفض الإمبريقي لأن الاختبار الاستنباطي للنظرية يرد إلى الواقع، ما يعني أن بوبر لا يهتم بمصدر الأفكار، بل يهتم بمدى ملائمة هذه الأفكار للواقع وهو ما أكدته من خلال تمييزه بين العوالم الثلاث من الناحية الأنطولوجية في كتابه "المعرفة الموضوعية فقال" العالم الأول هو العالم الفيزيائي أو عالم الحالات الفيزيائية، والعالم الثاني هو العالم العقلي أو عالم الحالات العقلية، والعالم الثالث هو عالم تعقل الأفكار بالمعنى الموضوعي وهو عالم الأشياء الممكنة بالنسبة للفكر"26، ما يعني أن المعرفة الموضوعية البوبرية مستقلة عن الحالة الذاتية لعقل الفرد وهو ما أكدته في ذات السياق فقال "المعرفة بالمعنى الموضوعي هي معرفة بدون عارف knower، إنها معرفة بدون ذات عارفة knowing subject"27، ما يعني أن جميع النشاطات العقلية للذات العارفة يصنفها بوبر في العالم 3 حيث قال في كتابه "النفس

ودماغها" هناك عالما ثالثا عالم محتويات الفكر ومنتجات العقل البشري...مثل الحكايات، والأساطير الشارحة، والأدوات، والنظريات العلمية سواء صادقة أو كاذبة، والمشكلات العلمية، والمؤسسات الاجتماعية، والأعمال الفنية"²⁸ ما يعني أن العالم الثالث هو من صنع الإنسان ما يجعلها تجسيدات مادية تجمع بين العالم 1، والعالم 3" وهو ما يدفع الناس إلى أن ينتجوا موضوعات أخرى للعالم 3، ويمارسوا بذلك تأثيرا على العالم الأول"²⁹.

يؤكد بوبر من خلال جدل العوالم الثلاث، وتموقع كل ما يصنعه الفرد في العالم الثالث أن "النظريات هي نواتج الفكر البشري إلا أن للنظريات درجة معينة من الاستقلالية"³⁰ حيث يبرهن لنا ذلك من خلال مثال الحساب ($2 \times 2 = 4$) فقال "من السلوكيين من يرى أنها قضية صحيحة ينبغي تفسيرها على أنها مواضعة convention بشرية...لكن الأمر ليس كذلك إنها نتيجة منطقية لنسقنا العددي، بهذه الطريقة فإن المشكلات يمكن أن تكتشف لا أن تخترع"³¹.

قارن كارل بوبر بين الاتجاه العقلي، والاتجاه النقدي من خلال ضرورة إسقاطه جميع القرارات أو الحلول الذاتية، وهو ما يؤكد في مقدمة الطبعة الإنجليزية الأولى سنة 1959 فقال "إن النقطة الهامة أنه عندما نقترح حلا لمشكلة فإنه ينبغي علينا أن نحاول بشق السبل أن نسقط حلنا بدلا من أن ندافع عنه، ولسوء الحظ فإن قليلا من هم الذين يمارسون هذا الإدراك المباشر" 32، كما يرى بوبر أنه من الممكن أن نقرب من مشكلة الإبيستيمولوجيا من خلال أحد الطرق الثلاثة التالية"³³:

- مشكلة المعرفة العادية
- معرفة الفهم المشترك Common sense knowledge
- مشكلة المعرفة العلمية

درس كارل بوبر مداخل الإبيستيمولوجيا الثلاثة دراسة نقدية حيث يرى أن الفلاسفة الذين يفضلون المدخل الأول (المعرفة العادية) يعتقدون أن المعرفة العلمية هي مجرد امتداد لمعرفة الفهم المشترك الشائع فحسب" ما يجعلهم يصفون الطريق الجديد للأفكار بدلا من تحليل اللغة العادية التي تتشكل وفقها معرفة الفهم المشترك الشائع، حيث يضعون بدلا من تحليل الرؤية أو الإدراك أو المعرفة أو الاعتقاد: تحليل العبارات: أنا أرى، أنا أدرك، أنا أعرف، أنا أعتقد، من المحتمل أن، ربما..."³⁴، لكن هذا يجعل أصحاب هذا المدخل لا يمكنهم بلوغ الفهم الجيد لمعظم الإشكاليات الإبيستيمولوجية وهو ما قاله بوبر في ذات السياق "الآن يمكن أن أرد على الذين يفضلون هذا المدخل لنظرية المعرفة رغم أنني أذهب إلى أن المعرفة العلمية هي مجرد تطور للمعرفة العادية أو معرفة الفهم المشترك الشائع إلا أنني مقتنع تماما أن معظم المشكلات الهامة والكثيرة لإبيستيمولوجيا ستبقى غير منظورة تماما لأولئك الذين يحددون أنفسهم بتحليل المعرفة العادية أو معرفة الفهم المشترك أو صياغتها في اللغة العادية"³⁵.

ليخلص بوبر إلى أن المدخل الأول القائم على تحليل المعرفة عن طريق تحليل اللغة العادية، ضيق من حيث تحليل المعرفة أمام وظيفة الإستيمولوجيا حسب النظرية البوبرية فقال "إن أسباب اعتقادي بأنه من خلال وظيفة الإستيمولوجيا فإن المدخل الأول يصبح ضيقاً" 36 ما جعل بوبر يرفض بشدة هذا المدخل للإستيمولوجيا، لكنه لم يكتفي بذلك، بل صنف الفلاسفة الذين يتبنون هذا المدخل ضمن نوع الحيوانات البرية الأليفة فقال "إنني سأصنف الفلاسفة الذين يتخذون المدخل الثاني إلى مجموعتين الماعز والخراف" 37. أما المجموعة الثانية يقر بوبر أنهم لا منهج خاص لهم، بل هم "يتبنون أي منهج يظنون أنه قد يساعدهم على رؤية مشكلاتهم المعرفية بوضوح أو إلقاء الضوء على الحل و لو بطريقة مؤقتة" 38، لكن تعدد المناهج ينتج تعدد نماذج اللغات الاصطناعية في حقل المعرفة، ويكون غير قادر على الحديث عن مشكلات نمو المعرفة حسب النظرية البوبرية.

تشمل المجموعة الأخيرة مجموعة الإستيمولوجيين الغربيين الذين لم يساهموا في نظر بوبر في التأسيس لمنهج فلسفي يساعد على نمو المعرفة، واتساع الحقل الإستيمولوجي الفلسفي لأنهم اهتموا بتحليلي المشكلات العلمية فحسب حيث قال "لم يجهدوا أنفسهم في تقدم أي منهج فلسفي، ويستخدمون تحليل المشكلات العلمية، والنظريات، والإجراءات، والمناقشات العلمية في الإستيمولوجيا ضمن هذه المجموعة كل فلاسفة الغرب الكبار وأسلافهم من باركلي، كانط، وفيل، ومل، بيرسي، دوهم، مايرسون... لكنهم اكتشفوا أن المعرفة العلمية هي حصيلة نمو المعرفة للفهم المشترك الشائع، ويمكن دراسة المعرفة العلمية بسهولة أكثر من معرفة الفهم المشترك" 39 ما يعني إمكانية دراسة المعرفة العلمية بطريقة أسهل من دراسة معرفة الفهم المشترك كونها حصيلة تشكل القضايا الأولية والجزئية للمعرفة العلمية الكلية.

بعد الدراسة النقدية البوبرية للمجموعات الثلاثة حاول أن يثبت أن معظم المشكلات الابستمولوجية الكلاسيكية المتصلة بإشكالية نمو المعرفة في العلوم الإمبريقية غير ناجحة عملياً، ما أجبره على اقتراح مدخل جديد للإبستمولوجيا من خلال كتابه "منطق الكشف العلمي" هو مدخل تحليل المناقشات و مواقف المشكلات العلمية بهدف فهم تاريخ الفكر العلمي" 40 لأنه يؤكد أن المعرفة العلمية هي مجرد حصيلة المعرفة القائمة على الحس المشترك الشائع.

3. كارل بوبر ومعياري القالية للتكذيب:

3. 1 كارل بوبر وخرافة لاستقراء بين التكرار والتبرير:

رفض كارل بوبر استخدام مبدأ التكرار أو التجارب المتكررة الذي يقوم عليه الاستقراء التقليدي واعتبره مجرد وهم فقال "لطالما كتبت ضد خرافة الاستقراء بواسطة التكرار، أي الوهم القائل بأننا نكتشف إطراداً، ما نستمد من الملاحظات أو التجارب المتكررة" 41، ما يعني أن جميع التجارب البشرية مشربة بالنظرية *theory impregnated* " أي أن الإنسان لا يلاحظ ولا يكتشف إلا

ما يصنعه بنشاطه العقلي، والبيولوجي، النفسي وعن ذلك قال "إنها تأويلات في ضوء النظريات إننا لا نلاحظ إلا ما تجعله مشكلاتنا، وموقفنا البيولوجي، واهتماماتنا، وتوقعاتنا، وبرامج فعلنا أمراً معنيا ذا صلة"⁴² وهو ما يثبت أن مبدأ التكرار باطل حسب الفلسفة البوبرية، فإننا في هذه الحالة إذا تأملنا الواقع بهدف بلوغ الحقائق العلمية نقوم بإعادة فهم أو إكتشاف حسب بوبر لما صنعه الإنسان ضمن جدل العوالم الثلاث، وهو ما جعله يرفض مصطلح إختراع، وعن تأكيد ذلك قال "كما أن أدوات ملاحظتنا قائمة على نظريات كذلك أعضاءنا نفسها التي بدونها لا يمكننا أن نلاحظ فليس ثمة عضو حسيّ خلّو من نظريات توقعية مدمجة به جينيا مثل أن الضفدع يعجز عن رؤية ذبابة بالقرب منه إذا كانت لا تتحرك"⁴³ ما يثبت من جديد لا تكرر لأن النظريات لا تأتي من خلال الملاحظات المتكررة "علينا إذا أن نتخلى عن نظرية الاستقراء بواسطة التكرار، ونستبدلها بنضرة تنوعية اختباريه من النظريات أو برامج الفعل، واختبارها النقدي من خلال استخدامها في أفعالنا"⁴⁴.

انتقد كارل بوبر أيضاً مبدأ التبرير للطرق الاستقرائية Inductive Method كونها "تؤسس عن طريق الاستدلال من القضايا الشخصية Singular Statements التي تبدو من تقارير الملاحظات أو التجارب إلى قضايا كلية Universal Statements مثل النظريات والفروض"⁴⁵ من هنا نشأت مشكلة الاستقراء التي تقوم على الاستدلالات الاستقرائية من حيث أنها مبررة، لكن تحت أي شروط يكون هذا التبرير؟

يجبنا عن ذلك بوبر بالرفض المطلق من خلال قوله "هل يمكن تبرير الدعوى القائلة بأن نظرية ما كلية مفسرة صادقة عن طريق أسباب إمبيريقية، أي بافتراض صدق قضايا اختبار أو قضايا ملاحظة معينة؟ إجابتي على هذه المشكلة مثل إجابة هيوم تماماً لا، لا يمكن، فلا يمكن لأي عدد صادق من قضايا الاختبار أن يبرر الرأي القائل بأن النظرية الكلية المفسرة صادق"⁴⁶ ما يعني أنه لا يمكن لأي عدد صادق من القضايا الشخصية أن يؤسس لصدق النظرية أو القضية الكلية .

تعتبر مسألة الاستقراء والإشكالات المنهجية التي طرحها كارل بوبر في الحقل المعرفي لتاريخ العلم والفلسفة العلوم نقطة انطلاق تفكيره، وأرضية تأسيس مشروعه الاستمولوجي الجديد من خلال البحث عن معيار الصادق للعقلانية العلمية من خلال نقده للاستقراء التقليدي، والزعات الاستقرائية، عبر موقفه من تحليل مشكلة الاستقراء و" تبين الأخطاء التي تكتنف المذاهب الاستقرائية، وما ينجم عنها من قصور أمام نمو المعرفة، والكشف العلمي"⁴⁷، ولإثبات ذلك جعل كارل بوبر الوضعية المنطقية مرجعيته الاستمولوجية في بناء العقلانية العلمية النقدية المفتوحة من خلال لمعيار القابلية للاختبار، النزعة الفيزيائية التي يتسم بها رواد الوضعية المنطقية.

قبل كارل بوبر معيار قابلية الاختبار لكنه يختلف عن حلقة فينا لأنها "تأثرت بالإمبريقية الحسية لكل من أرنست ماخ، ورسل، فالخبرة التي تستند عليها معرفة الواقع توجد مع الإدراك الحسي واندمجت تحت المصطلح الملاحظة"⁴⁸ ما يعني أن معيار قابلية الاختبار يقوم على أهمية التطابق بين

الموضوع الملاحظ و الواقع الخارجي ما ينتج سلسلة الإحساسات الإمريقية المترابطة، و عن تأكيد ذلك قال هيربرت فايجل " إن الواقعية النهائية التي تندرج تحتها العبارة هي سلسلة من الإحساسات المترابطة"49، كما أراد كارناب في ذات السياق سنة 1928 التأسيس للتصورات التجريبية من خلال الإعتماعد على " الخبرات الأولية للذات المفردة عن طريق المادة وتجميع المتشابهات"50 ما يجعل جميع القضايا الإمريقية مفترضة، وقادرة أو قابلة لأن تتحول إلى قضايا تتعلق بالخبرات الأولية"51 لتشمل جميع القضايا الإمريقية التي يثبتها الفرض خبرات، وملاحظات باعتبارها قضايا عن الأشياء حتى و إن تم التعبير عنها بلغة الفيزياء.

رفض بوبر الملاحظة للاختبار الفرضي التي تعتمد على الوضعية المنطقية لأنها غير كافية لأن تصور الملاحظة يكون سيكولوجي، بينما القضايا الأساسية ينبغي أن تشمل الوقائع الموضوعية، لكن الوضعية المنطقية لا تجد فارقا جوهريا بين (الخبرة/القضية)52. لكن كارل بوبر يفرق بين الخبرة الإمريقية، والقضية الكلية حيث نجده يهتم بالقضية الموضوعية كونها الأساسية، ولا يهتم بالخبرة الإمريقية لأنها ترتبط بالإحساس الذاتي، و هو جوهر الفصل لمعيار قابلية الاختبار بين الوضعية المنطقية و كارل بوبر ، لأنه يؤكد أن فهم العلم والمعرفة العلمية يتحقق ضمن صيرورة نسبية غير ثابتة" ويجب علينا دراسة نمو العلم من خلال تحديد نقطة البداية في أبحاثنا، وهي المشكلات بالاعتماد على وحدتنا التصورية الرئيسية عبر التخمينات، والرفض أو التخمين المتبوع بالنقد لأنه لا يوجد أساس ثابت للمعرفة فكل معرفة مؤقتة"53 و عليه يحدد بوبر نقطة البداية للعقلانية النقدية للعلوم الإمريقية من خلال المشكلات كنتاج للتخمينات الناتجة عن ملاحظة الذات الدارسة للموضوع في الميدان، شريطة أن تكون متبوعة بالنقد لأنه لا وجود لمعرفة ثابتة و هو ما ينتج لنا نمو المعرفة العلمية التي تتميز حسب العقلانية النقدية البوبرية "النظريات القابلة للتكذيب" في مقابل النظريات غير العلمية التي تشمل النظريات غير قابلة للتكذيب.

3. نمو المعرفة وبناء العقلانية النقدية البوبري:

يعتبر كارل بوبر نمو المعرفة نقطة البداية لتطور البحث العملي للعلوم الإمريقية من خلال تحديد المشكلات الميدانية، لأن الطبيعة تشمل القضايا الكلية الصادقة التي تتناظر مع الواقع، ما يجعل نمو المعرفة يتم من خلال بداية حذف الخطأ Elimination of error ، و هو ما يوضحه لنا بوبر من خلال الصيغة التي وردت في منطق الكشف العلمي54:

P1  TT  EE  P2

P1: نبدأ بمشكلة ما

TT : صياغة حلا أو نظرية مؤقتة

EE : نعرض الحلول المؤقتة أمام جميع الاختبارات الشاقة الممكنة في إطار عملية حذف الخطأ الذي يقودنا لصياغة مشكلات جديدة

P2: المشكلات الجديدة التي تم صياغتها بعد نقد الحلول(EE)

تشكل P1 أهم لحظة في منهج النقد البوبري لأنها اللحظة التي يتم فيها تحديد المشكلة التي يعتبر نقطة البداية للنقد العقلاني البوبري الناجح حيث يجب علينا الانطلاق من الميدان، و توظيف الملاحظة القائمة على التخمينات التي يتبعها النقد، و هي التخمينات التي يسميها بوبر بالقرارات المنهجية، هذه الأخيرة التي يتم تحويلها إلى قضايا كلية صادقة، بمعنى نظريات موضوعية صادقة ودقيقة(TT) و ذلك بعد حذف جميع القضايا والتخمينات الجزئية الكاذبة التي لا تعكس فيها الملاحظة ما يوجد في الواقع الخارجي، لينقل العقل النقدي إلى أهم مرحلة وهي ضرورة النقد الموجه للقضايا الكلية الصادقة(EE) لأنه لا توجد معرفة ثابتة حسب الفلسفة النقدية البوبرية، ما يعني إعادة إنتاج المشكلات جديدة (P2) وهي مشكلات تنشأ من نشاطنا الخاص المبدع، ما ينتج لنا نمو المعرفة، واستمرار عملية نمو المعرفة في ميدان الإستمولوجية النقدية من خلال إعادة بناء العقلانية النقدية في حقل العلوم الإمبريقية التي تهدف إلى نمو المعرفة نحو معرفة موضوعية أكثر دقة. لكن كيف يتم الفصل بين القضايا الصادقة، والقضايا الكاذبة في الميدان؟

يجبنا كارل بوبر من خلال فكرته الإستمولوجية "الانتخاب الطبيعي Natural Selection" التي فصلها في كتابه "النفوس ودماعها" فقال عن ذلك "إننا نتعلم من الخبرة بواسطة الفعل، والانتخاب" 55 و يقصد هنا كل ما ينتجه النشاط البشري في العالم الثالث من الأفعال القائمة على الأهداف، والرغبات، والتوقعات، والنظريات...إن فعل التعلم حسب بوبر يعني عملية تعديل لتوقعاتنا، ونظرياتنا أو كما يسميها بوبر ببرامج أفعالنا فقال "إنها عملية تعديل وانتقاء وبخاصة من خلال تنفيذ توقعاتنا" 56 ما يعني الذات العارفة هي الذات النشطة في الميدان، لكن ما هي مستويات الانتخاب الطبيعي؟

يحدد كارل بوبر ثلاثة مستويات للانتخاب الطبيعي تجمعها التغيرات التكيفية ضمن البنيات الثلاثة والتي تتمثل فيما يلي 57::

1. البنية على المستوى الجيني: هي الجينوم DNA
2. البنية على المستوى السلوكي الحيواني والإنساني: تشمل المخزون الموروث جينيا من الأشكال الممكنة للسلوك، بالإضافة إلى قواعد السلوك المتنقلة بالعرف التي تنتهي للعلم 3.
3. البنية على مستوى تكوين النظرية العلمية: تتكون من النظريات العلمية السائدة التي تنتقل بالعرف، والمشكلات غير المحسوسة.

جعل بوبر مجال الربط، والتفاعل بين هذه البنيات الثلاث من خلال التلقين Instuction ، حيث "يقوم الجينوم بالنسخ بوصفه قالباً، ومن ثم بالتلقين، وينتقل العرف بالتلقين المباشر بما فيه المحاكاة، غير أن التغيرات التكيفية الجديدة في البنية الموروثة" 58، ما يعني أن فعل الانتخاب الطبيعي Natural

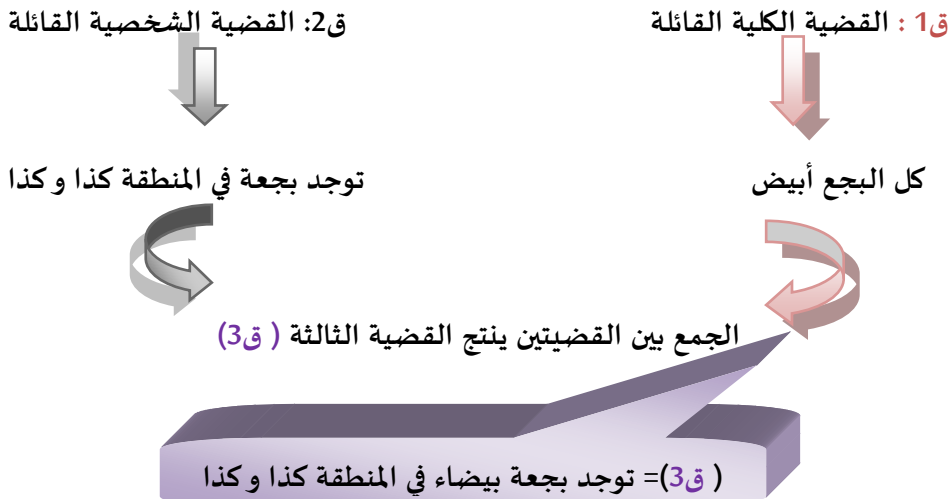
sélection هو تصفية الفعل الصحيح، ونبذ المحاولات الإختبارية غير الصالحة ضمن صراع البنيات الثلاث، حيث قال "إن عملية الانتخاب الطبيعي هي في حد ذاتها صراع دائم يستبعد تلك الفروض غير الصالحة" 59 ، و عليه إن الفرق بين المعرفة العلمية والمعرفة ما قبل العلمية **pre-scientific** هو 60:

- **المعرفة العلمية:** معرضة دوما للنقد الواعي بصورة نظرية منهجية **Systematic**.
 - **المعرفة ما قبل العلمية:** تنمو أساسا من خلال حذف الفرض غير الملائم لأن النقد العلمي غالبا ما يعرض نظرياتنا ويحذف الخاطئة منها قبل لجوئنا للحذف.
- إذن إن منهج النقد العقلي هو نظام دينامي قائم على غائية نمو المعرفة نحو الصدق، هدفه نمو المعرفة من خلال أساس نقدي جيد، ما يسمح لنا بتمييز القضايا الأقرب إلى الصدق من غيرها، ما يعني أن صمود النظرية أو القضية في ميدان الاختبارات الشاقة للعلوم الإمبريقية أمام حملة الانتقادات العلمية المفتوحة، وغياب النقد العلمي يعني تدمير خطة العلم، حيث قال "إنه من الصحيح أن تحدث أخطاء في الملاحظة تفضي إلى قضايا شخصية كاذبة، لكن العالم نادراً ما تتاح له الفرصة لكي يصف قضية شخصية كقضية لا إمبريقية أو ميتافيزيقية" 61.

3.3 الحل البوبري لإشكالية الاستقراء:

وردت إجابة كارل بوبر حول مشكلة الاستقرار في مؤلفه "منطق الكشف العلمي" حيث تعتمد على ضرورة التمييز بين نمطين من القضايا هما 62::

- **القضايا الشخصية:** تشير إلى ما يمكن ملاحظته في مجال القطاعات المخصصة من الزمان والمكان.
 - **القضايا الكلية:** تشير إلى قطاعات الزمان والمكان، ما يجعل الصورة العامة للقضية الكلية بالنسبة لكل نقطة في المكان والزمان أو بالنسبة لكل مناطق الزمان والمكان.
- تقوم العلوم الإمبريقية في الأساس على اكتشاف النظريات أو القضايا الكلية الصادقة من خلال ما يسميه بوبر "اختبار فروض كلية **Universal hypothèses**" 63، بينما في المقابل نجد أن النظريات العلمية تقوم على قضايا كلية التي تسمى قوانين الطبيعة **Laws of nature** "وإذا ما أبدت النظرية بقضايا إمبريقية جزئية فمن الممكن اشتقاق تنبؤات **prédictions** بالنسبة لما قد نلاحظه في قطاعات مخصصة من المكان والزمان" 64 ، وهو ما برهن عليه بوبر بمثاله الشهير (لقضية البجع الأبيض)، والذي صاغه في مؤلفه "منطق الكشف العلمي"، وهو ما سوف نحاول توضحه من خلال المخطط الآتي:



يرى كارل بوبر أن القضايا العلمية هي قضايا وصفية تشمل جميع الملاحظات الميدانية داخل حقل (الزمان+المكان+الشروط الدقيقة). و في مقابل ذلك نجده يفرض حدود النظرية **theoretical terms** التي قال بها كارناب، وبناء على هذا تصبح فكرة بوبر صحيحة " لأنه لا يمكن لأي عدد نهائي أو متوالية من القضايا الشخصية **Sequence of singular statements** أن أغطي أو يشمل كل نقاط أو قطاعات الزمان والمكان" 65، وعليه فإن نقد الاستدلال لا يتم إلا من خلال القضايا الكلية لأن (الملاحظات الإمبريقية للجمع الأبيض) لا يمكن أن تبرر النتيجة القائلة (كل البجع أبيض) مهما بلغ عددها، ما يجعل ذلك القضايا الكلية قابلة للتكذيب من خلال إيجاد نقطة واحدة أو قطاع واحد يؤكد عدم صدق القضية، هنا يقر كارل بوبر " أن اللاتماثل **Asymmetry** هو ما يحكم العلاقة بين القضايا الشخصية التي لا تبرر القضايا الكلية، وإنما أقصى ما يمكن أن تفعله هو تكذيبها **falsify** " لأننا نتوصل إلى القضايا الكلية بالاستنباط **Deduction** ، والتكذيب **Falsification** " 66 لذا فإن البحث عن القضايا الكلية الصادقة يتم من خلال حذف القضايا الكاذبة، وهو ما أثبتته بوبر حين قال " أن العلوم تتقدم من خلال محاولتها لتكذيب القضايا الكلية، وهو أمر مرفوض من خلال الاعتماد على معيار التمييز بين العلم، واللاعلم حيث يوفر العلم القضايا الكلية الوصفية التي يتم تكذيبها بواسطة قضايا شخصية الوصفية، أما اللاعلم، والميتافيزيقا، والعلم الكاذب فلا تقترح علينا مثل هذا التحديد" 67 ، لأنها لا تنتج عن الصورة المنطقية للمقولات الكلية، "كل س هو ع"، الذي لا يمكن استقاؤه من مقولات شاذة، ولكن يمكن نقضه بواسطة مقولات شاذة" 68 .

يختلف مدخل بوبر في معالجته لنظرية العلم من خلال قضية (كل البجع أبيض) عن كل المداخل الأخرى للفلاسفة، والمناطق، وفلاسفة العلم، لأنه يضع المشكلة كنقطة الانطلاق البحثي

الرئيسية، ومدخلا موضوعيا من خلال "تحديد المشكلة التي يريد أن يتناولها ثم يقدم صاغة لها، ومن خلال تحديد المشكلة، وصياغتها يقوم بتحليلها من كافة الجوانب بصورة نقدية يستطيع أن يدفع بالحلول الممكنة لمشكلته ثم يستبعدها واحدا تلو الآخر ليبقى حلا واحدا وتكون المشكلة من خلاله قد اتضحت بكل أبعادها" 69، ما يعني أن معيار التمييز البوبري يقوم على ضرورة تحديد المشكلة، وطالما نحن في ميدان العلم، والمعرفة الموضوعية يجب استبعاد الذاتية Subjectivism⁷⁰، ويتم ذلك من خلال اتخاذ القرار في المشكلة وهو ما يعرف عنده باسم "القرارات المنهجية" 71 Methodological decision، فما المفصود بالقرارات المنهجية؟

يحدد كارل بوبر حقل التمايز بين القضايا الكلية، والقضايا الأولية من خلال الطابع الوصفي، ما يعني "أن إحداها على الأقل يجب أن تكون كاذبة، وفي حالة الاختبار الناتج أمام هذا التناقض لقرار الرفض للتكذيب فإن القرار لرفض نظرية ما على أساس أي اختبار يتطلب قرارا قبليا apiori decision لنقبل قضايا أولية معينة" 72 يعني ذلك أن قبول القضايا الأولية الجزئية يمنحنا الأسس المنطقية التي تسمح برفض النظريات المناقضة للقضايا الكلية، وعليه نجد أن ما يتم اختباره في ميدان العلوم الإمبريقية هو القضايا الشخصية الجزئية أو الوصفية إلى جانب عناصر المنطق، والرياضيات، ما يمنحنا مجال التنبؤ للقضايا الكلية لكن ضمن مجال جدلية الزمان والمكان وهو ما أكد بوبر في قوله "إن قبول القضايا يمكن أن يزودنا فقط بالأسس المنطقية logical grounds التي تتطلبها النظرية لرفض النظريات التي تناقض القضايا الأولية" 73 مثل تطبيقنا للحساب على الواقع فإن ذلك يفقده خاصيته كحساب منطقي ويصبح نظرية وصفية تقبل الرفض الإمبريقي، لكن "إذا عولج الحساب المنطقي على أنه غير قابل للرفض بمعنى أنه نسق من الصيغ المنطقية الصادقة بدلا من كونه نظرية علمية وصفية" 74 فإنه لا يطبق على الواقع في هذه الحالة، ليضيف بوبر في ذات السياق "وهكذا نكون قد بدأنا بتحديد المشكلة وحصرها في أضيق نطاق ممكن من التساؤلات ثم انتهينا بقرارات منهجية حولها يحدد أهميتها في السياق، ويلقي الضوء عليها بصورة كافية" 75، ما يعني أن القرارات الموجهة هي نتيجة الصراع التفاعل بين الملاحظة الميدانية، وتحديد التساؤلات لرسم المشكلة،

4. خاتمة:

فتح الفلسفة البوبرية مجال الفكر الفلسفي المعاصر، والعلوم ضمن أوسع نطاق من خلال تأسيسه للعقلانية العلمية النقدية المفتوحة أمام إشكالية نمو المعرفة في حقل العلوم الإمبريقية التي تجاوزت العقلانية الكلاسيكية الدوغمائية من خلال أهمية الفصل، والتمييز بين الخبرة/النظرية، كما يؤكد كارل بوبر أنه من العبث أن يضع الباحث الفرض وهو معزول عن النظر إلى الواقع والقرائن المتعلقة به، فليس هناك فرض يمكن عزله عن السوابق من الملاحظات الخاصة بالقرائن التي تؤيد

الفرض، سواء بوعي أو بغير وعي، فافتراضه المنهجي والدينامي يقوم على أساس اللا تناظرية بين قابلية التحقق، وقابلية التكذيب .

حاول كارل بوبر أن يرد على منتقديه من خلال رفضه المطلق لإشكالية تبرير القضايا العلمية، حيث يرى بأنه إذا كانت القضايا العلمية كلية وموضوعية، فإن القضايا التي تنتهي لحقل العلوم الإمبريقية يجب أن تكون موضوعية هي الأخرى، أي قابلية للاختبار على نحو ذاتي، ما يمنحها الحق في استنباط قضايا أخرى قابلة للاختبار بصورة مستمرة، لكن إذا كانت القضايا الأساسية بدورها قابلة للاختبار الذاتي المتبادل، فلن تكون هناك قضايا نهائية في العلم أو قضايا لا يمكن اختبارها، ومن ثم فلن يرفض أحدها من حيث المبدأ، عن طريق تكذيب بعض النتائج التي يمكن أن تستنبط منها لا تكون علمية إلا إذا كانت قابلة لإنجاز اختبار لتفنيدها، بمعنى أن النظرية تكون مقبولة علمياً في لحظة ما بتحقيق شرط مهم هو قابلية الرفض، وتبقى النظرية صالحة ما دامت لم تفند.

إن انتهاجنا للمنهج العلمي البوبري يجعلنا نقرب أكثر من الصدق من خلال الصياغة الواضحة للإشكاليات والاختبار، لتكون الخلاصة أن قضايا الإستقرا لا يمكن أن تكون صادقة صدقا منطقيا بحثا، ما يستوجب علينا إقصاء النزعة السيكلولوجية، و انتهاج الاختبار الاستنباطي للنظريات، والقضايا التي لا يجب أن تكون إمبريقية حتى تكون قضايا علمية التي تتحقق عن طريق التطبيق، لكن على من واقعية وعلمية النظرية النقدية البوبرية إلا أنها تعتمد على تصور ميتافيزيقي لأنه يفترض صدق جميع القضايا الطبيعية كونها قضايا كلية على الرغم من أن وقائع لا يضمن ذلك. لكن هل حققنا الفهم الصحيح لحقيقة الإنسان؟ أم هو لغز يستحيل مناله؟

5. قائمة المراجع:

- 1، عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي - الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثالثة، ص 5
- 2، كامل محمد محمد عويضة، كارل بوبر، فيلسوف العقلانية النقدية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1415هـ، 1995، ص 5
- 3، المرجع نفسه، ص 9
- 4، المرجع نفسه، ص 9
- 5، كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، تر ماهر عبد القادر محمد علي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1997، ص 27
- 6، المصدر نفسه، ص 27
- 7، المصدر نفسه، ص 27
- 8، المصدر نفسه، ص 70
- 9، المصدر نفسه - ص 73
- 10، المصدر نفسه، ص 18
- 11، المصدر نفسه، ص 18
- 12، المصدر نفسه، ص 19
- 13، المصدر نفسه، ص 20
- 14، المصدر نفسه، ص 20
- 15، المصدر نفسه، ص 20

- 16، المصدر نفسه، ص 20
- 17، المصدر نفسه، ص 41
- 18، المصدر نفسه، ص 41
- 19، المصدر نفسه، ص 30
- 20، المصدر نفسه، ص 32
- 21، المصدر نفسه، ص 32
- 22، المصدر نفسه، ص 33
- 23، المصدر نفسه، ص 34
- 24، المصدر نفسه، ص 34
- 25، المصدر نفسه، ص 36
- 26، المصدر نفسه، ص 36
- 27، المصدر نفسه، ص 37
- 28، كارل بوبر، النفس ودماعها، تر عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2012، ص 74
- 29، المصدر نفسه، ص 75
- 30، المصدر نفسه، ص 76
- 31، المصدر نفسه، ص 77
- 32، كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، مصدر سبق تعريفه، ص 52
- 33، المصدر نفسه، ص 55
- 34، المصدر نفسه، ص 55
- 35، المصدر نفسه، ص 55
- 36، المصدر نفسه، ص 57
- 37، المصدر نفسه، ص 57
- 38، المصدر نفسه، ص 57-58
- 39، المصدر نفسه، ص 59
- 40، المصدر نفسه، ص 60
- 41، كارل بوبر، النفس ودماعها، مصدر سبق تعريفه، ص 211
- 42، المصدر نفسه، ص 212
- 43، المصدر نفسه، ص 212
- 44، المصدر نفسه، ص 213
- 45، كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، مصدر سبق تعريفه، ص 30
- 46، المصدر نفسه، ص 30-31
- 47، المصدر نفسه، ص 22
- 48، المصدر نفسه، ص 24
- 49، المصدر نفسه، ص 24
- 50، المصدر نفسه، ص 24
- 51، المصدر نفسه، ص 24
- 52، كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، مصدر سبق تعريفه، ص 25
- 53، المصدر نفسه، ص 26
- 54، المصدر نفسه، ص 42
- 55، كارل بوبر، النفس ودماعها، مصدر سبق تعريفه، ص 208
- 56، المصدر نفسه، ص 208

- 57، المصدر نفسه، ص 209
- 58، المصدر نفسه، ص 209
- 59، كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، مصدر سبق تعريفه، ص 43
- 60، المصدر نفسه، ص 43
- 61، المصدر نفسه، ص 79
- 62، المصدر نفسه، ص 31
- 63، المصدر نفسه، ص 31
- 64، المصدر نفسه، ص 31
- 65، المصدر نفسه، ص 31
- 66، المصدر نفسه، ص 31
- 67، المصدر نفسه، ص 32
- 68، جاتريك هيلي - صور المعرفة - مقدمة لفلسفة العلم المعاصرة، تر. نور الدين شيخ عبيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، د ط، 2008، ص 147
- 69، كارل بوبر، منطق الكشف العلمي، مصدر سبق تعريفه، ص 29
- 70، المصدر نفسه، ص 30
- 71، المصدر نفسه، ص 30
- 72، المصدر نفسه، ص 39
- 73، المصدر نفسه، ص 39
- 74، المصدر نفسه، ص 40
- 75، المصدر نفسه، ص 30